« عرض كتاب »

اسم الكتاب : في الشرق الملتهب
المؤلف : كورنيد يوهانس مولر
الناشر : سالم / شتوتغارت ١٩٥٩

في المقدمه يكتب المؤلف منقولا (الشرق يلتهب .. إنه يلتهب منذ سنوات ، منذ عشرات السنين . الشرق كان دائم الاحيان ملتهباً ، الشرق الذى أغنيه ، هو الشرق الاوسط ، بهد العالم ..)

(« توجهوا الى الشرق » الحكمه التي قالها الجائز والحكماء والمتدينون ..)

وهكذا وعن رغبه سافر المؤلف الى الشرق اوامره على متن دراجه وهو شاب سائح ويعرض بطرقه حيث يقضي منها بالطائره وهو يقود مجموعه من المخابرات الالمانيه النازيه ، لتنفيذ مهامهم التي سوف (عملية هامون)

(ما قمت به وما حدثه أتحدث عنه هنا ..)

(وفي النهايه أقول : ماذا يعني الشرق الملتهب ، اليوم وغداً ..)

هكذا يبدأ المؤلف كتابه الذى قسمه الى قسمين الاول باسم (الكتاب الاول : عمليه هامون) والثاني (الكتاب الثاني : معادى)

في القسم الاول يقول المؤلف بأنه في بداية عام ١٩٤٠ عندما عاد الى المانيا من استنبول حيث كان يدير فيها حلقه جاسوسية ، احس بالمشاكل التي يعانيها الالمان والتي تعرقل تقدم الجيوش الالمانيه ، كما كانت في بداية الحرب ، والتي كان سببها الاول كله النفط (الذى كان الجيش الالماني يحتاج اليه لاجراء النصر النهائي) .. وكان الحديث عن النفط دائماً ومستمراً بين الجميع ، والكل يفكر في حل هذه المشكله .. وجاءت فكره المؤلف بأن يتنفيذها هو شخصياً حيث كتب الى القياده العليا للجيش ..

(الموضوع : منطقة نفط كردستان ، أرجو من القياده العليا استدعائي لوجود أخبار هامه لدى عن منطقة النفط في كركوك والموصل .)

(بعد أيام استدعيت للمناقشه ثم عدلت الى مقر القياده العليا للتباحث

مهم في الموضوع ، وكنت اعرف بأن الامر بتنفيذ المهمه يجب ان يصدر من الفيلدمارشال كايتل شخصياً لذا كتبت اليه :
« سبق وان زرت منطقة النفط في كركوك والموصل ولدى صداقات حميمه مع زعماء العشائر الكرديه هناك واستطيع بمساعدتهم القيام بانتفاضه ضد الحكومه الانكليز واحتلال مناطق النفط الكرديه ، كما استطيع بمساعدتهم المقاومه لمدة اسبوع الى اسبوعين حيث يتعين بعد ذلك على القوات الجويه الالمانيه القيام بتحمل المهمه » . لم يمض اسبوع واحد على ذلك حتى وصلني الجواب الفوري من المارشال كايتل :
« أأمرك بالتحضير وتنفيذ العمليه »
ثم يتحدث المؤلف عن كيفية قيامه بتهيئة العمليه والعراقيل التي صادفته وما قام به لتذليلها .
ثم يعود بذاكرته الى أيام اول رحله قام بها عندما كان شاباً سائحاً الى كردستان (كردستان المتوحشه الجميله) (سوبر الشرق) ، منيفت كردستان وصفاً سهباً - قراها ، نمط ابنيتها ، الحياة الاجتماعيه فيها ، العلاقات العائليه المرأه .... الخ ، و (أن الالمان هم المثل الاعلى للاكراد ..) ، وكذلك كتب عن مقابلة مع (الامير الكردي الشيخ محمود) وكيف استطاع بمساعدته ان يتجول في كردستان بكل حريه ....
ثم يتحدث المؤلف ~~[illegible]~~ أن الاستيلاء على حقول النفط بمساعده الاكراد ، لابد من اعطاء الاكراد شيئاً ؟ لمقابل .... (هل نعطيهم المال ؟ ليس لدينا المال ، نا لمانيا بلد فقير وخاصة بعد ثلاث سنوات من الحرب) .
ولم يتوصل المؤلف الى كثير من التفكير ليعرف ماذا يعطي الاكراد ، إنه يقدم الى الاكراد الحرية المطلقه وتطوير اقتصادهم .... (كردستان يجب ان يكون له موقع محترم بين الشعوب) .. (حتى الآن كان الكل يريد ان يكون الاكراد ضعفاء ..)
وفي الكتاب فقرات عديده جداً تظهر المؤلف عن حبه وتعاطفه لكردستان والاكراد .
وتبدأ التحضير لعملية (هامون) وكان واجب المؤلف .. الواجب الاكبر والاهم في حياته (مساعدة المانيا للوصول الى آبار النفط ، والاكراد الى الحريه والرخاء) . وعندما يبدأ بالتحضير للعمليه يلاقي صعوبات وعراقيل كثيره .. مثل المعلومات عن المنطقة كافه ولا الخرائط ولا الاشخاص الذين سوف يأتون معه الى كردستان من النوعيه التي يريدها المؤلف حيث يجب

أن يكونوا أكفاء مختصون بكل شئ ولهم جذره ممتازه وعندهم تصور كامل عن المنطقة .. الا أن المؤلف لم يقف مكتوف الايدى مبدأ اولاً بتعلم اللغه الكرديه على يد أحد الالمان الذى كان في كردستان لمده من الزمن في عهد القيصر . ثم يبدأ باختيار الاشخاص ويذهب الجميع الى مدرسه خاصه للتدريب ومن ضمنها القفز بالمظلات . ولكن الشخص الاهم في العمليه كان لايزال غير موجود ، حسب تقدير المؤلف ، حيث كان يريد أن يكون معه (كردياً أصيلاً مستعداً أن يقفز معهم الى كردستان ، ويقوم بالاتصالات اللازمه مع الشيخ محمود والامراء الاكراد الاخرين) ، كانت هذه أمنيةً ، فتتبع أخبار الاكراد في كل اوربا لعله يجد واحداً يفيده ولكن بدون جدوى ثم اتصل بجماعته في استنبول (وكر الجاسوسية) لبذل جهودها أيضاً ..

(ثم فجأة وجدنا شخصاً لايمكن أن يكون له مثيل رمزى ابن احد أمراء الاكراد في ايبل المنطقه التي تنوى النزول فيها)

ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن كيفية ايجاده رمزى والتآلف معه - حيث كان طالباً في استنبول - وجيء به الى المانيا لتدريبه للقيام بالمهمه معهم .. ، وفي إثناء التدريبات يبدأ اعجاب المؤلف (رمزى) يزداد واحبه كثيراً ، حيث كتب عنه يقول (رمزى .. يجب ان تصبح سيد جبال كردستان) والكتاب مليئ بمدح رمزى وذكر صفاته الحسنه .

وبعد ان يذكر المؤلف التدريبات التي تدربوا عليها واتقنوها مع مواضيع كثيره عن الجاسوسيه .. يبدأ التنفيذ .. يستقلون طياره حيث يقفزون منها بالمظلات الى كردستان ولكن في موقع غير الموقع الذى حددوه سابقاً ضمن خطتهم ، وهنا تبدأ المصاعب ويصف المؤلف ذلك بصوره منصبه الى أن يُقبض عليهم ويساقون الى سجن ايبل . وقد حاولت شرطة ايبل أن يقدموا لهم سبل الراحه وخاصة أن (بعض الـ دد بوليس) الاكراد كانوا يدا طفونا لانهم يتحسسون إننا جئنا لتحريرهم من الـ دد إنكليز» الذين يسيطرون على زمام الامور ..)

ثم يسفرون الى سجن في بغداد .

القسم الثاني : بعادى (Haadi)

يتحدث المؤلف في هذا القسم عن كيفية نقله من سجن بغداد الى القاهره (قيادة القوات البريطانيه في الشرق الاوسط) والقلق والعذاب الذى لاقاه

من الانكليز ، ويتحدث عن عطشه وطلبه المياه وكان يجاب طلبه من الانكليز بـ (ابتسامه ساخره) ويتذكر المؤلف المثل الكردي (الاتقتل الثعبان وهو يشرب الماء) ويقول (هكذا يفكر الشرقي وهكذا يفكر الاوربي)

ثم ينقل المؤلف الى سجن المعاذى ، وهنا يصف المؤلف بصوره مفصله حالات التعذيب التي لاقاها هناك من قبل المحققين والسجانين الانكليز ويؤكد بأنه لا يستطيع أن يصف جيداً كل ما لاقاه ولا يمكن للقارئ تصوره .. ، وبعدها يصدر بحقه حكم (الاعدام شنقاً حتى الموت) ثم يعاد معه التحقيق مجدداً (لعل وعسى أن أنطق بكلمه يفيد الانكليز).

وبينما هو ينتظر تنفيذ الحكم ، ينقل بسياره الى سجن آخر أنضف ويقدم له وجبات جيده مع (ملعقه وشوكه) ، ثم يسفر جواً الى بغداد مره ثانيه ..

(وقد خمنت بأن العراقيين اعتبروني سجينهم وقد اعادوني الى الانكليز للتحقيق معي فقط ، وخمنت أيضاً بأن احتمال تنفيذ حكم الاعدام بي من قبل العراقيين أقل ، مع أن الحرب لاتزال مستمره)

في سجن بغداد سمع المؤلف من احد الحراس بازدياد حزنه وغيبته فقد علم بأنه في نفس الوقت ونفس المنطقه التي كانت من المقرر نزولهم فيها في كردستان - كانت توجد (انتفاضه كرديه ضد العرب والانكليز ..) ، ويقول المؤلف والأسف بادي في كلماته بأنه لو كانت الامور سارت حسب الخطه لكانوا يستطيعون أن يشتركوا في الانتفاضه بخبراتهم وعدتهم وطلب المساعده من المانيا حوراً .. ..

(ولكن قبل كل شئ كنا نستطيع ان نقدم الى الاكراد ما ينقصهم دائماً والتي بسببه كانت تفشل كل ثوراتهم ، ينقص الاكراد الهدف الموحد: وحدة وتحرير كل كردستان ، فهنا او هناك يحاول احد رؤساء العشائر القيام بحركه لنيل حريته ، ولكن القيام بثوره شامله يشترك فيها الجميع لم يحصل ، وذلك بسبب روح وخصوصيات العشائر والبنيه الاقطاعيه ، كذلك لم يكن ان استطاع أمير كردي ان يحكم كل كردستان .. ..

الامير الكبير الوحيد الذى استطاع ان يحكم منطقه شاسعه ويستقل بها كان شيخ محمود الذى يعتبر اليوم أيضاً « ملك الاكراد » ولكن تصوروه أيضاً كان في كردستان العراق فقط ، ونحن نعلم ان كردستان

تمتد بعيداً الى ايران وتركيا .. ..
كنا نستطيع ان نقول - للاكراد - (قوموا كلكم .. نحن نقودكم الى الهدف!
كردستان ، كل كردستان - يجب ان يتحرر ، نحن نساعدكم ، انتم
تساعدوننا ، حساب بسيط ، لصالح الطرفين فائدته ..)

كان الحارس ضمن وحدته قد اشترك لاخماد الحركه التي استمرت
شهوراً والتي انتهت بعد نفاذ المؤن من الاكراد (وطبعاً لم
يمد احد اليهم يد المساعده ..)
وكيف وكيف المؤلف ما تحدث به الشرطي عن التمرد وشجاعة
واخلاقيات الاكراد .. و(الرحالة الماهرين) .. ..
.. لم يمض وقت طويل حتى سيقوا جميعاً من قبل الانكليز
وسفروا الى فلسطين عدا (رمزي) الذي حكم عليه بالاعدام
من قبل محكمه عراقيه .. وقد بدا عليه اضطراب نفسي شديد علائم الجنون

× × ×

في فلسطين ادخلوا الى سجن كان في السابق ديراً وكان
هناك مجموعه اخرى من ابنائهم اتراك يونانيين عرب ودروز ..

× × ×

في احد الايام جاءت مجموعه جديده من الحراس
للقيام بحراستهم وسأله احدهم سبب توقيفه فيحكي المؤلف
له عن مهمته في كردستان بكل صراحه وخاصة وان الحرب
كانت قد انتهت منذ اربعه أشهر ، وكان جواب الحارس بأنه يعرف
عنهم فقد كان مع وحدته قرب الموصل قبل (١٤) يوماً من نزولهم
وكان همهم مهمتهم إنتظار نزولهم ليقبضوا عليهم .. وكانت
هذا الخبر مفاجأه قاسيه للمؤلف (كيف يعمل ذلك ومن هم
الذين اخبروا الانكليز بقدومهم ، من خانهم) وبعد ان يحلل
الموضوع كلياً وحاربه وخاصة وان الطائره قد غيرت عارضه
فنزولها في موقع قريب من الموصل علماً بأن الموقع الذي خططوا كانت
يبعد اكثر من ٧٠ كم عن الموصل .. وفي النهايه يعترف بأن
الخيانه كانت من المانيا وقبل قدومهم .. .. ويعترف المؤلف أيضاً
بأنه كان يحسب لكل شيء حسابه عدا الخيانه ، لم يفكر اطلاقاً أن يخان
وفي وطنه ..

بعد انتهاء الحرب ، وكان على الانكليز اعادة الدير لاصحابها ، تأخذوا الاسرى معهم الى مصر وكان نصيب المؤلف معتقل للاسرى الالمان وكان يبعد عن القاهره ١٠٠كم في الصحراء ، ولاول مره استطاع وبواسطة الصليب الاحمر الاتصال بزوجته ..

وتصف اخباره عندما يأتيه رسالة منه زوجته وطفله وما يعانيانه من جوع في المانيا . فتقرر الهرب من المعتقل ليعمل هناك ويستطيع ارسال بعض المال الى زوجته فيشترك مع اثنين من الاسرى وينجحون في الهرب ويتجهون الى القاهره حيث يبدل المؤلف اسمه الى (اولاف كارلسون) من السويد .. ويبدأ بالعمل كساعي ..

ولكن بعد شهور يُقبض عليه ويُعاد الى السجن ويحاول مرة اخرى الهرب وينجح ايضاً ويرجع الى القاهره مرة اخرى ويبدأ عمله الجديد كما تم يُقبض عليه مرة ثانيه حيث يساق الى سجن خاص (وكان الهرب منه غير ممكن).

مع محمود اخر يان الاسرى الالمان

بعد سنتين من إنتهاء الحرب يطلق سراحهم ويسفرون الى المانيا عن طريق بورسعيد وبواسطة السفن ، وفي السفينه التي يركبها يصف المؤلف قلقه بعد موت بعض الاسرى ثم يحترق بعض أجزاء السفينه ويصعبوا به يحاولون الى احد مرافئ شمال ايطاليا حيث يصلح السفينه وتبدأ الرحله من جديد ويصلون المانيا .. (وكم صحيت من أجل المانيا ، ولكن المانيا خانتني كلا كلا وطني المانيا لا يكون ، كانوا اشخاصاً سقطوا ، سامحهم الرب) (واحيناً في الوطن ، في حضن أمي) ..

في المانيا يُعتقل المؤلف - وبدون حق - كما يذكر المؤلف لمدة سنه ثم يخلى سبيله وجاءت زوجته ليأخذه من السجن الى الحرية (لا زلت أعيش .. .. ..)

أما زملاؤه الذين ذهبوا معه الى كردستان فمنهم أحياء وبعضهم يعمل الآن في الشرق ...